Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نفى التوديع والقلَى من خلال قوله تعالى: ﴿وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى﴾. "فالآخرة تأتى –غالبا– مقابل الدنيا، والمعنى الأول فى المادة هو التأخير، كما أن المعنى فى الدنيا هو الدنو. فإذا اقترنت الآخرة بالدار، أو باليوم. غلب أنها اليوم الآخر، أما إذا أطلقت، فهى ذات دلالة أعم، يدخل فيها: النهاية، والمصير، والعقبى، سواء فى هذه الحياة، أو فيما بعدها".[1] والآخرة فى الآية تعنى الغد المرجو الذى يخص الرسول –صلوات الله وسلامه عليه– ويشير إلى الخطاب فى "لك". وعلى مسافة إيقاعية متقاربة جدًا تجيب الآيات عن سؤال مضمر حول كيفية الخيرية التى يعد الله بها رسوله، فيتكامل التجلى الإلهى على المصطفى بقوله تعالى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ ما تركك الله فيما مضى، وللآخرة خير لك من الأولى.

والأدلة التى تطمئن الرسول على أن الله غير تاركه ولا مودعه كثيرة، تتدخّل بنية التعدد فى إبرازها. فقد كان يتيما فآواه الله ووقاه مسكنة اليتيم، وكان ضالا (حائرا) فهداه تعالى إلى دين الإسلام والحق، وكان عائلا فأغناه بكرمه وفضله، ما تركه وما قلاه قط. هكذا أتت بنية التعدد متراكبة الأحوال والأفعال، تتوزّع دلاليا على عدة حقول، ومكانيًا على عدة آيات، وذلك فى نسق تماثلى تركيبى. فإن تركيبا مركزيا يتردد فى مفتتح كل آية، ويمثل طرفاه "الفاعل" – الخالق عز وجل– و"المفعول" –محمد عليه الصلاة والسلام– ويؤدى ذلك التركيب المركزى دوره فى الدلالة أداءً مبهراً؛ فالاستفهام فى "ألم" ليس استفهاما بالمعنى المعروف –كما ذكرنا سابقًا– ذلك أنه يؤدى هنا وظيفة الإخبار والتقرير، وبذا يصبح السؤال والجواب أداء تعبيريا واحدًا. ويستعمل القرآن فى الآيات الثلاث الفعل "وجد" وهو من أفعال القلوب، ومن ثم يسيطر الجو المعنوى النفسى على الموقف، وتتهيأ للرسول الطمأنينة الوجدانية.

ويتدخل ذلك التركيب المركزى وطرفاه فى توجيه التشكيل المسافى ليأتى فى النهاية متوازنًا، ويؤازره فى ذلك كل من: التناظر التركيبى، والتوازى المعنوى. ويكون من الحصيلة الكليّة –بعد– كثافة الإيقاع المسافى فى الوحدة.

---

(١) التفسير البيانى للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن، سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية، ع ٢٥، دار المعارف، ط٧، ١٩٩٠، جـ١، ص ٣٦.